إهمال الطفولة يهدد الترابط الأبوي في فترة الحمل: دور الاكتئاب المحتمل

تأليف

مدرس الدكتور محمد لوتي

مارس 31, 2026

اقتبس من هذا المقال

مدرس الدكتور محمد لوتي (2026). إهمال الطفولة يهدد الترابط الأبوي في فترة الحمل: دور الاكتئاب المحتمل. عرب سايكلوجي. تم الاسترجاع من https://arabpsychology.com/?p=120390

ARABPSYCHOLOGY.COM

تخيل أن رجلاً يستعد لاستقبال طفله الأول. الفرحة تغمره، لكن في أعماقه شعور بالقلق والتردد ينمو. قد يبدو هذا الشعور غريباً، خاصةً وأن الأبوة غالباً ما تُصوَّر على أنها تجربة سعيدة بشكل تلقائي. لكن، ما الذي يحدث إذا كانت تجارب الطفولة الصعبة تلقي بظلالها على هذه اللحظة الحاسمة؟ دراسة حديثة تلقي الضوء على العلاقة المعقدة بين سوء معاملة الأطفال، والاكتئاب أثناء فترة الحمل (عند الأب)، والترابط العاطفي بين الأب والجنين.

منهجية البحث

قام الباحثون بتحليل بيانات شملت مجموعة من الآباء المنتظرين، بهدف فهم كيف يمكن لتجارب الطفولة أن تؤثر على قدرتهم على بناء علاقة عاطفية قوية مع أطفالهم قبل الولادة. استخدم الباحثون استبيانات لتقييم تاريخ الآباء في التعرض لسوء المعاملة في مرحلة الطفولة، مع التركيز على ثلاثة أنواع رئيسية: الإهمال العاطفي (عدم تلبية الاحتياجات العاطفية للطفل)، الاعتداء الجسدي، والاعتداء العاطفي (مثل الإهانة أو التهديد).

بالتوازي مع ذلك، تم تقييم الآباء بحثاً عن أعراض الاكتئاب أثناء فترة الحمل، باستخدام مقاييس نفسية معتمدة. الاكتئاب أثناء الحمل ليس مجرد حالة نفسية تؤثر على الأم؛ بل يمكن أن يؤثر أيضاً على الأب، خاصةً في ظل التغيرات الهرمونية والضغوط النفسية المصاحبة لهذه المرحلة. كما قام الباحثون بتقييم مستوى الترابط العاطفي بين الآباء وأجنتهم، من خلال أسئلة تركز على مشاعرهم تجاه الطفل، ومدى تفكيرهم في المستقبل معه، ومشاركتهم في الاستعدادات للولادة.

الهدف الرئيسي من الدراسة كان تحديد ما إذا كان الاكتئاب أثناء الحمل يلعب دوراً وسيطاً (بمعنى أنه يفسر العلاقة) بين تجارب سوء المعاملة في الطفولة والترابط العاطفي الضعيف بين الأب والجنين. بمعنى آخر، هل سوء المعاملة في الطفولة يزيد من خطر الاكتئاب لدى الأب، وهذا الاكتئاب بدوره يقلل من قدرته على الترابط مع طفله؟

نتائج البحث

أظهرت النتائج أن الآباء الذين تعرضوا للإهمال العاطفي والاعتداء في مرحلة الطفولة كانوا أكثر عرضة للإصابة بالاكتئاب أثناء فترة الحمل. هذا الاكتئاب، بدوره، ارتبط بمستويات أقل من الترابط العاطفي مع الجنين. الإهمال العاطفي تحديداً، برز كعامل خطر كبير، حيث كان له تأثير أقوى على زيادة خطر الاكتئاب وبالتالي تقليل الترابط العاطفي.

يشير الباحثون إلى أن الإهمال العاطفي قد يترك آثاراً عميقة على قدرة الشخص على تنظيم عواطفه وبناء علاقات صحية في المستقبل. الأفراد الذين عانوا من الإهمال العاطفي قد يجدون صعوبة في الثقة بالآخرين، والتعبير عن مشاعرهم، والشعور بالأمان في العلاقات. هذه الصعوبات يمكن أن تتفاقم خلال فترة الحمل، مما يزيد من خطر الاكتئاب ويؤثر على قدرتهم على الترابط مع طفلهم.

على الرغم من أن الاعتداء الجسدي والعاطفي كانا مرتبطين أيضاً بزيادة خطر الاكتئاب، إلا أن تأثيرهما كان أقل وضوحاً من تأثير الإهمال العاطفي. قد يكون هذا بسبب أن الإهمال العاطفي يؤثر بشكل مباشر على تطور الدماغ والجهاز العصبي، مما يؤثر على قدرة الشخص على تنظيم عواطفه والاستجابة للمواقف الاجتماعية.

دلالات البحث

تؤكد هذه الدراسة على أهمية فحص الآباء المنتظرين بحثاً عن تاريخ من التعرض لسوء المعاملة في مرحلة الطفولة، وأيضاً عن أعراض الاكتئاب. إن تحديد الآباء المعرضين للخطر يمكن أن يسمح بتقديم الدعم النفسي والاجتماعي المناسب، مما يساعدهم على التغلب على تجاربهم السابقة وبناء علاقة صحية مع أطفالهم.

ARABPSYCHOLOGY.COM

إن دعم مشاركة الأب في رعاية الطفل له فوائد جمة على صحة الطفل ونموه. الأب الذي يشعر بالترابط مع طفله يكون أكثر عرضة للمشاركة في رعايته، وتقديم الدعم العاطفي، وتعزيز تطوره المعرفي والاجتماعي. لذلك، فإن الاستثمار في صحة الأب النفسية والعاطفية هو استثمار في مستقبل الطفل.

الباحثون، وعلى رأسهم إيفا بيفاكوا، يشددون على أن هذه النتائج لا تعني أن جميع الآباء الذين تعرضوا لسوء المعاملة في الطفولة سيصابون بالاكتئاب أو يعانون من صعوبة في الترابط مع أطفالهم. ولكنها تشير إلى أن هؤلاء الآباء قد يكونون أكثر عرضة للخطر، وأنهم قد يحتاجون إلى دعم إضافي.

Reference

Bevacqua E. (2025). *The impact of childhood maltreatment on paternal antenatal bonding: the mediating role of antenatal depression*. BMC Psychology, 14(1), 58-58.

DOI: 10.1186/s40359-025-03784-9

ARABPSYCHOLOGY.COM